

خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة نهاية دروس المدرسة الادارية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أيها السادة :

معشر الطلاب :

جرت عادتنا في مثل هذه الأيام من كل سنة أن نزور معهدكم هذا وقد فرغ طلابه من الدراسات وعبروا موسم الامتحانات، تجديدا لاتصالنا بهم وتعبيرا عما يختلج في صدرنا من شعور الغبطة بفوز فريق منهم، وتشجيعا لمن عاكسه الحظ منهم وتوكيدا للرعاية التي نوليها لهذه المؤسسة وللاهتمام المتواصل بجميع الشؤون التي تتصل بحاضرنا ومستقبلنا.

لئن قطعت مدرستكم هذه أشواطا في مضمار الاعداد والتكوين وأبلت البلاء الحسن في تزويد مرافق الدولة بطائفة من ذوي الصلاحيات والكفايات فإن الرجاء مازال معقودا بناحيتها والأمل وطيدا في أن تواصل حثيث سيرها نحو تحقيق الغاية التي رفع والدنا قدس الله روحه قواعد هذا البنيان من أجلها، فإذا كان نمو البلاد رهينا بما نحققه في سائر الميادين من تكوين وإعداد ونتوفر عليه من إطارات خليقة بسد الفراغ قادرة على النهوض بالأعباء والمسؤوليات التي ألقاها على كواهلنا استرجاع حريتنا واستقلالنا وحرصنا الشديد على توطيد أركان هذه الحرية وتدعيم هذا الاستقلال فليس من العسير عليكم ان تدركوا أن مدرستكم هذه إحدى الأدوات الفعالة الجديرة بان تناط بها أغلى الأماني وأوسع الآمال.

وإن من دواعي ابتهاجنا أن نجيء مرة أخرى لهذا المعهد لنشاهد ما تساهم به مدرستكم هذه في البناء والتشييد وتسير عليه من نهج قويم وصراط مستقيم ولنزف أجمل التهاني لمن استطاع منكم اجتياز العقبات وتيسرت له أسباب الظفر بمبتغاه وأصبح متأهبا لتطبيق ما أكتسب من دراية وتجريب ما أوتى من مواهب.

ولقد ألفتم منا في هذه المناسبة ان نخاطب الناجحين منكم المقبلين على مرحلة جديدة من مراحل حياتهم خطابا نوجهه الى ضمائرهم وعقولهم أداء منا لواجب التقويم والتنبيه والتحذير ليكونوا على بينة من أمرهم ويختاروا بعد الروية والتفكير من المسالك ما هو كفيل لهم ولبلادهم بالخير العميم وحسن المصير.

ان الشهادة التي سينالها فريق منكم بعد قليل ان دلت على ان هذا الفريق سعى السعي المحمود وبذل الجهد المشكور حتى كللت مساعيه بالفوز والنجاح فإنها لا تعني ان بلوغهم هذا الهدف قد بلغ جميع الأهداف وأدرك نهاية المطاف و لم يبق له إلا أن يلج ما تفتح أمامه من أبواب ليستمتع بالراحة ويخلد الى السكون، فليست الشهادة غاية تنحصر بعدها الجهود وتكل عندها العزائم وتخبو القرائح وإنما هي وسيلة من وسائل الانتقال من ميدان الدراسة الى ميدان العمل وسبب من أسباب الخروج من عالم المعرفة المجردة الى عالم تطبيق هذه المعرفة ومجابهتها الواقع الذي يكتسي ضروبا من الألوان ويبرز في شتى الحلل والأشكال.

إنكم ستلجون بعد مجال الدراسة مجالا يضطرب بكثير من القضايا والمشاكل وهذه المشاكل والقضايا تواجهها كل يوم أجهزة الدولة المختصة التي ستعملون غدا في نطاقها، وسيكون عليكم ان تساهموا في معالجتها وإيجاد الحلول لها بعد النظر والاستيعاب، واستعمال ما اكتسبتم من خبرة وأوتيتم من مزايا، كل هذا سيطلب منكم جهودا جديدة للقيام بما سيناط بكم من أعمال، ولن نجني الثمرة المرجوة من هذه الجهود إلا إذا استقر في نفوسكم وآمنتم بان كل واحد منكم ألقي على عاتقه نصيب من المسؤوليات مطوق بجزء من الأمانة ملزم بأداء ما هو مطوق به خير أداء وأكمله، ولا يغربن عن أذهانكم ان ممارسة المهام على هذا الوجه وأداء الواجب على هذه الصفة لا مجال معهما للتواكل والتواني ومحاولة التملص من الأعباء المفروضة، فليس السعي لصالح البلاد ودعم استقلالها وتحقيق نموها وازدهارها واجبا مفروضا على فئة دون سواها وإنما هو تكليف مشاع يتعين على كل فرد أنيط بعهدته عمل معلوم أن يضطلع بهذا العمل حيثما وجد من مرافق الدولة.

ولئن كانت المهام التي أنتم مقبلون على مزاولتها تفرض عليكم كثيرا من الواجبات فإنها تكفل لكم من جهة أخرى طائفة لا يستهان بها من الحقوق، وخليق بكم وبسواكم ممن سبقوكم الى العمل الاداري ان ينال جانب الواجبات لديكم جميعا الأسبقية والرجحان. وأن يكون رائد عملكم اعتبار أجهزة الدولة التي ستصبحون عمادها أجهزة لكم تحرصون كل الحرص على رعايتها وصيانتها ورفع مستواها وتحسين انتاجها وحمايتها من عبث العابثين.

ولن يكلفكم هذا الايثار كبير عناء إذا كنتم تشعرون بأن ما ننشده من إتمام البناء وتحقيق متواصل النماء يتطلب منا مزيدا من التضحيات ويقتضينا مضاعفة المساعي والجهود، بيد أننا أخذنا نلاحظ فتورا يصيب عددا من رجال إدارتنا وتهاونا في القيام بالمهام المسندة اليهم ونقصانا في الحماس الذي كان يسود صفوفهم وتنكرا لاصلح المبادىء وأقوم السبل. ولقد كان لهذه الملاحظة أثرها العميق في نفسنا فأحسسنا من جرائها بلاعج الأسى ولكننا أحسسنا في الوقت نفسه بضرورة إرجاع المياه الى مجاريها، ورد الأمور الى نصابها فوطدنا العزم على مقاومة هذا الانحراف والقضاء على عوامل الانحلال، والضرب على يد كل عابث بالمسؤولية والنفوذ، قياما بما يفرضه الواجب من معالجة كل ظاهرة من هذا القبيل بما تستحقه من شدة وصرامة، وإننا لنعتمد عليكم وعلى كثير من إطارات الدولة التي بقيت والحمد لله متشبثة بالقيم الصالحة، والمبادىء المثلى في مطاردة الداء واستئصاله ومكافحة من يحاولون استغلال مناصبهم ونفوذهم وإحلال الزيغ والاعوجاج محل النزاهة والاستقامة والرذيلة محل الفضيلة.

أيها السادة :

معشر الطلاب :

لا يخامرنا شك في أنكم ستصبحون غدا في مكاتبكم الرجال المخلصين المنصرفين الى حماية مكاسب الأمة العاملين بجد ونزاهة وتجرد واتقان على ازدهار وطنكم وإعلاء شأنه بين الأمم والشعوب، كما أنه لايخامرنا شك في أنكم أهل للثقة نضعها فيكم مثلما يضعها فيكم أساتذتكم الذين لم يدخروا وسعا في تكوينكم وتهذيبكم. وإننا لننتهز هذه الفرصة لنعبر لمدير هذه المدرسة وللساهرين على شؤونها ولأساتذتكم عن ثنائنا الجميل وشكرنا الجزيل.

وفقكم الله جميعا لما فيه خيركم وخير بلادكم وأعانكم على النهوض بالأعباء التي تنتظركم، والاضطلاع بالمسؤوليات التي ترتقبكم وهداكم الى صالح الأقوال والأعمال، وحقق على أيديكم الرغائب والآمال، إنه ولي الهداية والرشاد والتوفيق والسداد.

ألقي بالرباط الأربعاء 27 صفر 1384 — 8 يوليوز 1964